سلسلة

روائع تراثنا الإسلامي

الرحلة في طلب الحديث

للخطيب البغدادي

الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت

ولد سنة ٣٩٢ وتوفي سنة ٤٦٣ رحمه الله

مقدمه وعلق عليه

نور الدين عتر

رئيس قسم علوم القرآن والسنة

في جامعة دمشق

الطبعة الأولى

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

إعادة الطبع محفوظة للمحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

« فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ » .

« قرآن كريم »

« مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ
طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ » .

« حديث شريف »

الإهـــداء

إلى العلامة الكبير المجاهد ، فضيلة أستاذنا الجليل الشيخ مصطفى مجاهد ، الذي أفدتُ منه في علم الحديث وفقهه ، في رحلاتي العلمية إلى كعبة علوم الاسلام : الجامع الأزهر .

لقد كنْتَ لنا أستاذاً عظيما ، ومرشداً ناصحاً وأسوة حسنة . وكنت مثالاً في الجهر بالحق وإعلاء كلمته ، غرست فينا روح العلم والعمل في مجالس المذاكرة التي خصصتنا بها .

وقد أكرمك ربك بنشر العلم على أعلى مستوياته ، في أول الحرمين أقدس البلاد ، ثم اصطفاك لرحمته في أكرم جوار ، جوار رسوله الأعظم ﷺ ، تكريماً لجهادك فيه ، ولحبك لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم .

نور الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

وبعد :

فان الله تعالى قد جعل الأمة الاسلامية هادية مهتدية ، تحمل لواء العلم وتجلو ظلمات الجهل ، وقد قام ورثة الانبياء فيها من أئمة الدين بإضاءة منار العلم بما بحثوه في حلقاتهم العلمية ، وما صنفوه من المصادر الجليلة ، التي خلدها التاريخ مفخرة للمسلمين ونبراساً يهتدون به في تجديد ما درس من حضارتهم ، وإحياء ما غطى عليه الجهل من معارف كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ .

وقد أخذنا على عاتقنا نشر مجموعة من هذه المصادر لها أهميتها ومكانها في مكتبة العلوم الاسلامية ، تحت هذا العنوان « سلسلة روائع تراثنا الاسلامي » ، راجين من الله تعالى أن يتفضل بالتيسير والقبول .

وهذا كتاب « الرحلة في طلب الحديث » ننشره بين يدي هذه المجموعة تشجيعاً لطلاب العلم بل لكل المسلمين وترغيباً في طلب العلم وبذل غاية الوسع والطاقة من أجله أسوة بما كان عليه سلفهم الصالح حيث كان الواحد منهم يرحل المسافات الشاسعة ويجتاز الفيافي والقفار ، يأدتم كسر

الخبز اليابس ، ويكتفي بالطعام الجلف ، ويلبس خلق الثياب ويعاني الأهوال للفوز بطلب العلم ، بل لطلب مسألة من العلم ، أو لسماع حديث واحد.

وقد جمع الامام الحافظ أبو بكر الخطيب في كتاب الرحلة هذا أخباراً عجيبة وتحفاً نادرة من أخبار رحلاتهم هي رحلاتهم من أجل الحديث الواحد فقط ، ثم قام محققه فضيلة الدكتور الشيخ نور الدين عتر رئيس قسم علوم القرآن والسنة بجامعة دمشق بجلاء هذه المأثرة الجليلة من مآثر محدثنا العلمي وأبرز حيويتها ونضارتها بما قدم به لهذا الكتاب من دراسة قيمة واسعة عن الرحلة من منبعها وهو الاعجاز العلمي للقرآن الكريم ، ثم بردّ كيد الكائدين لهذه الأمة من متعصبة المستشرقين الذين حاولوا زحزحة المسلمين عن مفاخرهم وأمجادهم ، وكذلك فيما علقه على الكتاب من تعليقات حافلة بالفوائد ، ثم بهذا الاستدراك الذي ذيّل به الكتاب وذكر فيه جملة من أخبار الرحلة في الحديث الواحد ، تعادل أخبار الكتاب الأصل ، استخرجها من بين عشرات الآلاف من النواجم ، مما يدل على ما بذله من الجهد وما لديه من الاطلاع الذي قدم لنا تلك المجموعة من أخبار الرحلة في طلب الحديث الواحد .

وإنا لنأمل أن يوفقنا الله إلى خدمة التراث العلمي الاسلامي وأن نقوم بقسطنا من الواجب نحو هذه الأمة وهو سبحانه ولي التوفيق .

الناشر

أمين دمج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نور السموات والأرض ، أنار قلوب عباده بالعلم والعرفان .

وصلى الله على سيدنا محمد منقذ الانسان من ظلمات الجهل والجاهلية إلى نور العلم والايمان .

أما بعد :

فان المرء ليعجب لما يحدثنا به التاريخ عن علماء الاسلام عامة والمحدثين خاصة من أنباء رحلاتهم المضنية التي قاموا بها من أجل العلم ، رغم أبعاد السفر الشاسعة ، ومشقاته في أيامهم يجتازون العقبات ويستهينون بالصعوبات في سبيل العلم ، لا يطمحون من وراء ذلك إلى جاه أو وظيفة يشغلونها ، ولا يطمعون في دنيا يصيبونها .

وإن كتاب « الرحلة في طلب الحديث » للامام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، برهان عظيم وآية كبرى في إثبات ما بلغه علماؤنا العظام من علو الهمة وسمو القصد ، وشرف الغاية والوسيلة نقدمه للقراء اليوم نستنهض به هم شبابنا المثقف وحمية طلبة العلم ليسلكوا سبيل أساتذتهم الأوائل علماء أمتهم الخالدين ويعيدوا للعالم أشرف سياحة عرفها ، هي السياحة للقاء العلماء والتزود من توجيهاتهم والافادة من معينهم العلمي والروحي العظيم .

عثرت على هذا الكتاب في اثناء تطوافي بين مخطوطات « دار الكتب الظاهرية » العامرة ، فلفت نظري طرافة موضوعه ، ثم طالعته فجدبني إليه حسن اختيار مادته ومضمونه ، حيث خُصص الامام الخطيب كتابه هذا للرحلة في طلب الحديث الواحد فقط ، لا لطلب الحديث جملة .

فاستنسخت الكتاب ثم قابلته بالنسختين الخطيتين بالدار ، توطئة لتحقيقه ، وتقديمه لشبابنا المثقف ، بل لأهل العلم في كافة الأقطار [1] .

وقد قدمت للكتاب بتمهيد موجز عن اعجاز النبوة العلمي ، لأن مجدنا العلمي والحضاري ، بل مجد العالم إنما هو فرع لما ابتنت عليه هذه الدعوة ، وثمرة لما قامت عليه من تحرير الفكر والعلم من الأغلال . وشرحتُ عناية المسلمين بالمحافظة على الأصل الموجّه لهذه الحضارة ؛ أعني القرآن والحديث ، وما اختصهم الله به من علم لم يعرفه غيرهم ، أعني علم نقد الروايات ، وما بذلوا من أجله من جهود تفوق الوصف والبيان . وعرّفتُ بالخطيب البغدادي ومنهجه العلمي تعريفاً موجزاً ، يبرز جانب العبرة التي نقصدها من نشر هذا الكتاب . ويرد على أعداء المحدثين من المستشرقين ومن يقلدهم في بعض مزاعمهم .

ثم في التعليق على الكتاب خرجت الأحاديث النبوية ، وتكلمت على أسانيدها مراعياً جانب الإيجاز ، ورجعت في ذلك إلى المراجع الأصلية المطبوعة والمخطوطة ، وكان لذلك فائدة كبيرة في جلاء رتبة أحاديث الكتاب وحالها من الصحة أو الضعف ، وفي تحقيق نصها أيضاً ، فقد

---

(١) وسنعرفك بباقين النسختين وبطريقة التحقيق التي سلكناها في آخر التقديم للكتاب إن شاء الله .

استطعت بذلك إزالة الاشكال عن رواية الخطيب لبعض الأحاديث ، حيث وجدت أصول المراجع تشتمل على زيادة تجلو الأمر وتزيل اللبس .

كما أني أوضحت الألفاظ التي تحتاج للتفسير في الاسناد أو المتن ، لجلاء معاني الكتاب .

ثم جعلت خاتمة ذلك زيادة أحاديث وأخبار كثيرة أضفتها إلى الكتاب ، مما لم يذكره الخطيب البغدادي رحمه الله .

وهكذا جاء عملنا ـ إن شاء الله ـ شاملا جوانب الكتاب ، مكملا لفوائده ، وإنا لنرجو أن نكون قد وفقنا إلى ما نقصده من جلاء هذه المأثرة العظيمة من روائع مجدنا العلمي . واستنهاض همم شبابنا المثقف ، وحمية طلبة العلم .

وهو سبحانه سندنا ونعم الوكيل .

وكتب

نور الدين عتر

إعجاز النبوة العلمي

من المعجزات العظمى للنبي محمد بن عبد الله ﷺ معجزاته العلمية ذلك أن النبي ﷺ أمي لا يعلم قراءة ولا كتابة ، ولم يتلق عن أحد علماً من علوم الدين أو علوم الدنيا ، وقومه العرب في الجزيرة أميون ، عدمت فيهم القراءة والكتابة ، إلا ما وجد على قلة وندرة من مبادىء يسيرة جداً للكتابة نقلتها عنهم الآثار .

ومع ذلك فقد جاء بالعلم وبُعِثَ بالمعرفة . حتى كانت أول آيات تنزل عليه هي : « اقرأ باسم ربّك الذي خلق . خلق الانسانَ من علق . اقرأ وربّك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .

ومن معجزات هذا النبي الكريم ، أنه في دعوته القوية الصافية ، يأتي بأدلة العقل المستبصرة من الفكر الصحيح ، ومن حقائق الكون الراسخة ، فالقرآن الكريم يتحدث عن حقائق الكون حديث الخبير بها ، ويأتي بها شواهد صدق تُعَرِّف العباد بربهم سبحانه ، ولذلك فان الانسانية على مر العصور وتقدمها في العلوم لا تخرج عما قرره القرآن من قواعد الكون العامة التي تدل على أن القرآن لا يمكن أن يصدر إلا من الله ، وأن علوم محمد لا يمكن أن تأتي إلا من الله

وخلاصة تلك الأصول الكونية :

١ ـ أن كل هذه المكونات في الطبيعة في الأرض أو السماء مخلوقة لله ، مقهورة لسلطانه مسيرة ذليلة لقدرته وإرادته . وبهذا بطل ما كان يعتقده أهل الأديان في بعض الجمادات الأرضية أو الكواكب من تأثير في حياة الانسان ، وتحرر الانسان من العبودية لها والخوف منها .

٢ ـ أنها تدل على وجود الله ووحدانيته ، وصفاته العليا ، بما أودع فيها من عجائب الصنع وآيات الابداع . فأمر بالتفكر فيها والبحث عن مكنوناتها ، وهو بهذا يفتح باب البحث في علوم الكون على مصراعيه ، بل يكلف الناس بهذا ، في الوقت الذي كان العالم كله يعتقد أن ذلك أمر محظور ، وأنه مناوأة لله عز وجل .

٣ ـ أن كل شيء في العالم يسير بنظام دقيق « الشمس والقمر بحُسْبان » ، « وكل شيء عنده بمقدار »

٤ ـ أن كل هذه الكائنات خلقت لمنفعة الانسان ، بل إنها مسخرة له ، علويها وسفليها ، كما قال الله تعالى : « هو الذي خلَقَ لكُم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فَسَوّاهُنّ سبعَ سماواتٍ ، وهو بكلِ شيءٍ عليم » البقرة : الآية : ٢٩ .

وقال أيضاً : « وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه ... . » الجاثية : الآية : ١٣ ولقد حملت هذه الأمة مشعل العلم والحضارة ، واضاءت بها العالم كله ، دهراً طويلاً حيث كانت أوروبا تعيش في ظلام دامس ، وكان الفكر العلمي فيها رهن السجون والاغلال ، بل كان الفكر العلمي نهب القتل والاغتيال ، حتى تلمذت على المسلمين ،

وتلقفت منهم حقائق العلم ، والثقة بالعلم ، والتضحية من أجل العلم فتحررت بفضل ذلك وعرفت الطريق نحو الحضارة .

وإذا كانت البشرية قد وصلت اليوم إلى القمر والكواكب ، فإنها مدينة في ذلك لما قرره القرآن في الآيات التي تلوناها ، وفي أمثالها ، بل إن القرآن ليقرر ما هو أبعد من مجرد الوصول إلى القمر ! ؛ يقرر تسخير هذه الكواكب لصالح هذا الإنسان .

ويضرب النبي ﷺ المثل الأعلى في الحفاظ على الحقيقة العلمية والأمانة ، حين كسفت الشمس يوم مات ولده إبراهيم وكانوا يظنون أن الخسوف والكسوف يقعان بسبب موت عظيم ، أو ولادته . فقال الناس : خسفت الشمس لموت إبراهيم ابن النبي ﷺ ، وإذا بالنبي ﷺ يجمع الناس يصلي بهم ركعتين سنة الكسوف ثم يخطب فيهم يقول :

« إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا ..... » [1] .

ولقد كان المصاب فاجعاً بالنسبة للنبي ﷺ . حزن من أجله حزناً عظيماً حتى ذرفت عيناه ووقف يقول وهو يودع ولده : « إن العين لتدمع ، وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي الرب ، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون » .

ومن ذا الذي يُرزأ بمثل هذا الخطب ثم لا يرى الدنيا مكتسية ثوب الحداد لرزئه وأن الشمس والقمر تشاركانه الأسى لمصابه .

لكن محمداً الأمين ﷺ يراعي قبل هذا كله ، وفوق هذا كله الحقيقة العلمية التي اطلعه الله عليها ، وإذا به يخطب في الناس ليحطم

---

(١) متفق عليه ، البخاري بلفظه في الصلاة : ٢ : ٣٤ . ومواضع اخرى . ومسلم : ٣ ٢٧ .

هذه الحرافة التي قيلت مواساة له وتسلية لاحزانه . فكان العلم بالكون وبالطبيعة مديناً لهذا النبي الذي فتح العيون على حقائق الأمور الدينية ومهد السبيل لتقدم العلوم الطبيعية والكونية ، فاستنارت القلوب بدعوته ، وازدهرت الحضارة بشريعته ، وتقدمت علوم الطبيعة والكون بتوجيهات رسالته [١]

اعتناء المسلمين بالحديث والاسناد :

بهذه الروح العلمية النابعة من الاسلام والقرآن حفظت هذه الأمة كتاب الله المنزل إليها ، فنقلته بحفظ الصدور تلقياً عن رسول الله ﷺ بأمانة وثقة وتواتر ، كما نقلته أيضاً بحفظ السطور أخذاً من الصحف التي دُوِّنت بين يدي رسول الله ﷺ . فأدت القرآن إلى العالم بغاية الدقة في تبليغ نصه وكيفية أدائه وتلاوته في كلماته وحروفه ، وإدغاماته وإظهاراته وغُنّاته ، ومداته ، ووقوفه ووصله ... حتى وصل إلينا عبر القرون غضاً طرياً كما أقرأه رسولُ الله ﷺ أصحابَه ، مما لم يقدر لكتاب غيره .

ثم ذبت الكذب والخلل عن الحديث النبوي بما وضعته من قوانين للرواية هي أصح وأدق طريق علمي في نقل الروايات واختبارها .

وكان من أهم هذه القوانين البحث في إسناد الحديث ، وفحص أحوال الرواة . وقد حث علماء الصحابة الناس على الاحتياط في حمل الحديث ، وعلى التثبت من أحوال الرواة وأن لايأخذوا من الحديث إلا حديث من يوثق به ديناً وحفظاً ، حتى شاعت لدى كافة الناس هذه القاعدة عن الرواية :

---

(١) انظر التوسع في شرح حديث الكسوف وما يسن فيه وصفة صلاة الكسوف في كتابنا « هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوات الخاصة » ص ١٦٧ ـ ١٧٥ .

« إنما هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذونها [١] » فبعد معرفة رواة الخبر يمكن تفحص أحوالهم ، ومعرفة صحة الخبر من سقمه ، فتشأم بذلك علم ميزان الرجال : « الجرح والتعديل » الذي هو عمود أصول الحديث .

ولقد كان علم السند هذا ابتكاراً في قوانين الرواية وفق الله إليه المسلمين وخصهم به دون الأمم السابقة .

يقول الإمام علي بن حزم [٢] : « نقلُ الثقة عن الثقة مع الاتصال حتى يبلغ النبيَّ ﷺ خص الله به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها ، وأبقاه عندهم غضاً جديداً على قديم الدهور ... »

ويقول الحافظ أبو علي الجياني : « خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها مَنْ قبلها : الإسناد ، والأنساب ، والإعراب » [٣]

الرحلة في طلب الحديث

ولما كان الحديث النبوي هو المصدر الثاني للاسلام ، وكان منه بهذه المثابة فقد أعطاه العلماء غاية اهتمامهم ، وبذلوا من أجل الحديث وأسانيده كلَّ مافي وسعهم ، حتى رحلوا المسافات البعيدة ، على بعد الشقة وعظم

---

(١) اخرج ذلك ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل : ١/١ / ١٥ بأسانيده عن عدد من التابعين بلفظ : « كان يقال اما هذه الأحاديث ... الخ » . وانظر تفصيل ذلك وبيان موقعه من منهج السلف العلمي في كتابنا « منهج النقد في علوم الحديث » ص ٤٧ ومابعد .

(٢) في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل : ج ٢ ص ٨٢

(٣) تدريب الراوي ص ٣٥٩

المشقة ، طلباً للحديث وبحثاً عن أسانيد الأحاديث ، بل عن إسناد الحديث الواحد . امتثالاً لأمر الله تعالى ، وتحقيقاً لما حث عليه النبي ﷺ المسلمين :

قال تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » .

وقال ﷺ : « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة »[١] .

وقد كانت الرحلة في طلب الحديث من لوازم طريقة المحدثين ومنهجهم في التحصيل العلمي . قال الإمام ابن الصلاح[٢] : « وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده فليرحل إلى غيره » . وقال يحيى بن معين : « أربعة لاتؤنسُ منهم رُشْداً : حارس الدرب ، ومنادي القاضي ، وابن المحدث ، ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث[٣] » .

ويبدو أثر الرحلة للناظر في أسانيد الأحاديث واضحاً جلياً ، إذا ما تناولنا أي اسناد منها ودرسنا تاريخ رواته نجد في أغلب الأحيان أنهم ينتمون إلى أكثر من موطن ، بل ربما وجدنا كل واحد منهم من بلدة ، جمعت الرحلة في طلب الحديث شتاتهم وقربت بُعْد مابينهم حتى تسلسلوا في قرن واحد في سند الحديث الواحد..!!

أهداف الرحلة عند المحدثين :

وللرحلة أهداف ومقاصد جليلة لدى أهل الحديث نوضح أهمها فيما يلي :

---

(١) من حديث صحيح اخرجه مسلم وغيره .

(٢) في كتابه علوم الحديث ص ٢٢٢ بتحقيقنا .

(٣) المرجع السابق ص ٢٢٣

١ ـ تحصيل الحديث :

ولعل هذا أول أسباب الرحلة ، خصوصاً في عهود الاسلام الأولى ومنه جاءت رحلات الصحابة[١] ثم التابعين ، وهكذا ...

وذلك أن الصحابة رضي الله عنهم تفرقوا في البلاد ومع كل واحد منهم علم حمله عن النبي ﷺ ، وإن كان هناك عدد منهم نستطيع أن نقول إنهم كانوا يحملون جملة الحديث ، وهم الذين كان الخلفاء يرسلونهم إلى البلاد دُعاة ومعلمين ، مثل عبد الله بن مسعود في العراق ، وأبي الدرداء في الشام ...

ثم انتشر علم الصحابة في تلامذتهم التابعين وتفرق بينهم ، فاحتاج العلماء إلى تحصيل الحديث من صدور حملته استكمالاً لعلم السنة النبوية . وقد ضرب المسلمون في ذلك مثلاً عالياً ، وبلغوا شأواً عزيز المنال ، حتى رحلوا في طلب الحديث الواحد ، وها هو ذا كتاب الرحلة الذي بين أيدينا بينة واضحة على هذا المقصد الجليل .

٢ ـ التثبت من الحديث :

وهذا كان مقصد أبي أيوب رضي الله عنه في رحلته من المدينة المنورة إلى مصر ليتثبت من حديث سمعه من النبي ﷺ لم يبق أحد سمعه غيره وغير عقبة بن عامر[٢]

وكذلك رحل شعبة بن الحجاج من أجل اسناد لحديث فضل

---

(١) رحلاتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما ابتدأه في مطلع استدراكنا على كتاب الرحلة ، وكذا رحلاتهم إلى بعضهم البعض مما ذكره الخطيب .

(٢) انظر حديثه في الرحلة رقم ٣٤ ـ ٣٨ .

الوضوء والذكر بعده ، فإن أبا إسحاق السبيعي الذي سمع منه شعبة هذا الحديث مدلِّسٌ ، ولم يكشف لشعبة عن حقيقة أمر السند ، وكان شعبة كثير العناية بتتبع المدلسين ، فرحل تلك الرحلة المضنية حتى توصل إلى نتيجة مؤسفة هي سقوط رواة من السند أحدهم مطعون فيه ، فلم يملك نفسه أن قال : « دمرّ عليَّ هذا الحديث ، لو صح لي هذا الحديث كان أحبّ إليّ من أهلي ومن مالي ومن الدنيا كلها »[١] .

ومن التثبت من الحديث أن يكون عند المحدث أحاديث يرويها فيسمع في رحلته بعض هذه الأحاديث بأسناد تلتقي مع إسناده وتتفق في صيغة المتن المروي أو معناه[٢] أو يسمع أحاديث أخرى في معنى مايرويه[٣] فيطمئن المحدث ويتقوى الحديث حتى يحتج به إن كان فيه ضعف من قبل[٤] ، أو يزداد صحة إن كان من قبلُ صحيحاً[٥] . كما أن تتبع الروايات والأسانيد قد يسفر عن خلل يسقط حديثاً كان يظنه من قبل صحيحاً[٦] .

---

(١) انظر الحديث وتعليقنا الحافل عليه في الرحلة برقم ٥٩ و ٦٠ .

(٢) وهو مايسمى بالتابع أو المتابع والمتابعة .

(٣) ويسميه المحدثون الشاهد . انظر تفصيل البحث في التابع والشاهد في كتابنا منهج النقد في علوم الحديث رقم عام ٧٤ ـ ٧٥ ص ٣٩٤ - ٣٩٨ .

(٤) وهو الحديث الحسن لغيره ، انظر تعريفه وشروطه في كتابنا منهج النقد رقم عام ٣٩ ص ٢٤٩ - ٢٥٢ .

(٥) وقد بحثنا أنواع الحديث الناشئة من تعدد السند مع اتفاق الرواة في كتابنا الامام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين ص ١٢٦ ـ ١٣٢ وزدنا هذا البحث توسعاً في كتاب منهج النقد المبحث الثاني من الباب السابع ص ٣٨٠ ـ ٣٩٨

(٦) انظر أنواع الحديث الناشئة من اختلاف الرواة في رواية الحديث في فصل جامع من كتابنا الامام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين ص ١٣٢ ـ ١٥٠ وكتابنا منهج النقد المبحث الثالث من الباب السابع ص ٣٩٩ - ٤٣٢. وفيه زيادة توسع وتفصيل .

٣ ــ طلب العلو في السند :

والعلو هو قلة عدد الوسائط في سند الحديث مع اتصال السند ،

ويحصل العلو بأن يسمع المحدث حديثاً من راو عن شيخ موجود، فيذهب المحدث إلى ذلك الشيخ ويسمعه منه . وهكذا يقل عدد وسائط النقل في السند .

وللعلو فائدة عظيمة هي أنه يبعد الاسناد من الخلل ، لأن كل رجل من رجاله قد يحتمل أن يقع من جهته خلل في النقل ، فإذا قلّت الوسائط تقلّ جهات الاحتمال للخلل ، فيكون علو السند قوة للحديث[١].

لذلك عني المحدثون بالعلو عناية كبيرة ، وألفوا فيه المصنفات وتجشموا لتحصيله المشقات، حتى رحلوا إلى الأقطار النائية سعياً وراء علو السند، ما إن يسمع أحدهم بحديث عن محدث في عصره حتى يرحل إليه ليسمعه منه مباشرة .

قال الحافظ أبو الفضل المقدسي[٢] : « أجمع أهل النقل على طلبهم العلو ومدحه ، إذ لو اقتصروا على سماعه بنزول لم يرحل أحد منهم » .

وقال الامام أحمد بن حنبل : « طلب الاسناد العالي سنة عمن سلف » .

وقيل ليحيى بن معين في مرض موته : « ما تشتهي ؟ » . قال : « بيت خالي ، واسناد عالي ! [٣] » .

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٣١ وانظر منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٣٥ رقم عام ٥٩ .

(٢) هو محمد بن طاهر ، انظر كلمته هذه في « مسألة العلو والنزول » ق ٥/آ.

(٣) علوم الحديث ص ٢٣١ .